الزعم أنه لا حكمة من إرسال الرسل والأنبياء

مؤلف: **مجموعة مؤلفين**

مصدر: **شبهات المشككين في الإسلام**

لتاريخ: **03/09/2020**

نص السؤال

الزعم أنه لا حكمة من إرسال الرسل والأنبياء

الجواب التفصيلي

ياء (*)

هة:

م؟!

هة:

1) الله - سبحانه وتعالى - حكيم في أفعاله خبير باختياره، فلا يعقل أن تنفي الحكمة من إرسال الرسل؛ لأنها واضحة جلية لكل ذي بصيرة، فضلا عن أنه لا يسأل عما يفعل وهم يسألون.

2) الإنسانية في حاجة إلى الرسل والرسالات؛ ذلك لأن العقل البشري وحده لا يكفي للتفريق بين الخير والشر، كما أن هناك بعض الأمور الغيبية التي لا يمكن معرفتها إلا عن طريق الوحي.

3) الأنبياء والرسل هم السفراء بين الله وبين عباده؛ لذلك كانوا من البشر، إذ إن السفير لا بد أن يكون ممن يمكن الاجتماع به والأخذ عنه.

4) اقتضت حكمة الباري - عز وجل - أن يبعث إلى الخلائق الأنبياء الكرام، والرسل الأخيار؛ ليقطع على الناس معاذيرهم، ولئلا يبقى لإنسان حجة عند الله يوم القيامة، ولهؤلاء الرسل وظائف جليلة ومهام جسيـ

5) الرسل لم يركنوا إلى اختيار الله لهم فعمدوا إلى الراحة والاسترخاء، ولكنهم ضربوا المثل الأعلى في كل ميادين الجهاد والعمل والخير، فكانوا منارات الهدى وأعلام الاقتداء.

يل:

ون (23)((الأنبياء)، وقال سبحانه وتعالى:)وربك يخلق ما يشاء ويختار((القصص: ٦٨):

لك:

ءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما أوتي رسل الله الله أعلم حيث يجعل رسالته سيصيب الذين أجرموا صغار عند الله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون)

(الأنعام:124)

ونه.

لام:

فسي)

(طه:41)

قال:

اقذفيه في التابوت فاقذفيه في اليم فليلقه اليم بالساحل يأخذه عدو لي وعدو له وألقيت عليك محبة مني ولتصنع على عيني)

(طه:39)

الى:

(واذكر عبادنا إبراهيم وإسحاق ويعقوب أولي الأيدي والأبصار (45) إنا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار (46) وإنهم عندنا لمن المصطفين الأخيار (47) واذكر إسماعيل واليسع وذا الكفل وكل من الأخيار (48)

(ص).

ية:

لم تخل أمة ذات شأن من رسالة كما

الى:

(إنا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا وإن من أمة إلا خلا فيها نذير)

(فاطر:24)

ا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين)

(النحل:36)

سل.

لإنسان، تكمل نقصه، وتقوي ضعفه، وتصحح مفاهيمه. وهؤلاء الرسل الذين اختارهم الله لهداية الخلق هم الصفوة الممتازة من عباده،

الى:

يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس إن الله سميع بصير)

(الحج:75)

ال بعد ذكر الجماعة من الأنبياء:

(إنا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار (46) وإنهم عندنا لمن المصطفين الأخيار (47)

(ص).

لغة.

لا بد للرسل أن يكونوا صادقين، في دعوى الرسالة، وفيما يبلغون، وليس أدل على صدقهم من تأييد الله لهم بالمعجزات التي هي بمثابة قوله سبحانه وتعالى: "صدق عبدي فيما يبلغ عني"، ولو جاز عليهم الكذ

الى:

ينا إبراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين)

(الأنبياء:51)

ين"[1].

نه:

جل:

صون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون)

(التحريم:6)

وأنهم دائما في عبادة لا ينقطعون عنها أبدا

ليل والنهار لا يفترون)

(الأنبياء:20)

ليم.

ي،

الى:

(يا أيها المدثر (1) قم فأنذر (2) وربك فكبر (3) وثيابك فطهر (4) والرجز فاهجر (5)

(المدثر)»[2].

ولو جاءهم بصورة بشرية - أي: تمثل لهم الملك بصورة إنسان - لشكوا في أمره، والتبس عليهم الحال، هل هو ملك أو هو بشر؟

شر:

(وقالوا لولا أنزل عليه ملك ولو أنزلنا ملكا لقضي الأمر ثم لا ينظرون (8) ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون (9)

(الأنعام).

ومعنى الآية الكريمة: لو جعلنا النبي ملكا كما اقترحوا لجعلناه في صورة رجل من البشر، ليمكن اجتماعهم به وأخذهم عنه، وحينئذ يلتبس عليهم الأمر، هل هو ملك أو بشر؟ فيشكون في أمره، ويعودون إلى سبـ ون[3].

وقد ذكر - سبحانه وتعالى - في آية كريمة أخرى الحكمة من كون النبي من البشر، لا من الملائكة؛ وذلك أن المرسل ينبغي أن يكون من جنس المرسل إليهم. فلو كان الذين يسكنون الأرض من الملائكة لبعث الل

ا قال سبحانه وتعالى:

(وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى إلا أن قالوا أبعث الله بشرا رسولا (94) قل لو كان في الأرض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا (95)

(الإسراء)[4].

مة:

لي:

1. **دعوة الخلق إلى عبادة الواحد القهار: وهذه - في الحقيقة - هي الوظيفة الأساسية، بل هي المهمة الكبرى التي بعث من أجلها الرسل الكرام وهي تعريف الخلق بالخالق - عز وجل - والإيمان بوحدانيته،**

(وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون)

(الأنبياء:25)

ل سبحانه وتعالى:

(ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة)

(النحل: 36).

2. **تبليغ أوامر الله - عز وجل - ونواهيه إلى البشر: فالأوامر الإلهية لا بد لها من مبلغ، ولا بد أن يكون هذا المبلغ من البشر ليمكن الأخذ عنه، ولهذا فقد اختار الله - عز وجل - الرسل من البشر، للحكمة الس**

لذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحدا إلا الله وكفى بالله حسيبا)

(الأحزاب:39)

وقد جعل الله تعالى علامة الرسول تبليغ الرسالة، وخاطب سيد الأنبياء

قوله عز وجل:

الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس إن الله لا يهدي القوم الكافرين)

(المائدة:67)

3. **هداية الناس وإرشادهم إلى الصراط المستقيم: وهذه الوظيفة مهمة كل رسول كما قال - سبحانه وتعالى - في شأن موسى عليه السلام:**

رسلنا موسى بآياتنا أن أخرج قومك من الظلمات إلى النور وذكرهم بأيام الله إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور)

(إبراهيم:5)

لام:

(يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا (45) وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا (46)

(الأحزاب).

4. **ليكون الرسل قدوة حسنة، وأسوة صالحة للبشر: فالرسل الكرام - عليهم من الله أفضل الصلاة والتسليم - هم القدوة الحسنة والأسوة الصالحة لجميع البشر، وقد أمرنا الله - عز وجل - بالاقتداء بهم، و**

الى:

كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا)

(الأحزاب:21)

الى:

(أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده)

(الأنعام: ٩٠).

5. **التذكير بالنشأة والمصير، وتعريف الناس بما بعد الموت من شدائد وأهوال:**

الى:

(يا معشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على أنفسنا وغرتهم الحياة الدنيا وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين (130) ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى بظلم وأهلها غافلون (131)

(الأنعام).

6. **تحويل اهتمام الناس من الحياة الفانية إلى الحياة الباقية: فلقد بعث الله الرسل الكرام؛ ليحولوا أبطار البشر من هذه الحياة الزائلة إلى تلك الحياة الباقية الخالدة وهي الدار الآخرة،**

الى:

حياة الدنيا إلا لعب ولهو وللدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون)

(الأنعام:32)

ناؤه:

(اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور)

(الحديد:20)

7. إقامة الحجة على الخلق: فلا يبقى لإنسان حجة عند الله،

الى:

بشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل)

(النساء: ١٦٥)[5].

اب...

ريم:

(كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه إلا الذين أوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه والله يه

(البقرة:213)

دة»[6].

ين:

بشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل)

(النساء: ١٦٥).

جعل كل رسول منقذا لقومه من ظلمات الجهل والضلالة فقال جلت عظمته:)

رسلنا موسى بآياتنا أن أخرج قومك من الظلمات إلى النور وذكرهم بأيام الله إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور)

(إبراهيم:5).[7]

أرسل الله رسلا حدد مهمتهم وبين حكمة إرسالهم في قوله سبحانه وتعالى:

(رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيما)

(النساء:165)

ير:

قير:

ووهبنا له يحيى وأصلحنا له زوجه إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين)

(الأنبياء:90)

هم:

(وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وأوحينا إليهم فعل الخيرات وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين)

(الأنبياء:73)

بين (73)((الأنبياء). وهم يخضعون للحساب والمساءلة كغيرهم من الناس:

(فلنسألن الذين أرسل إليهم ولنسألن المرسلين)

(الأعراف:6)

ول:

مأل عما يفعل وهم يسألون)

(الأنبياء:23)

مة:

· أفعال الله - سبحانه وتعالى - واختياراته لا تخلو من حكمة، فهو - سبحانه وتعالى - الحكيم الخبير، وعدم إدراكنا للحكمة لا ينفيها.

·الإنسانية في حاجة إلى الرسل والرسالات؛ وذلك لأن العقل البشري وحده لا يكفي للتفريق بين الخير والشر، كما أن هناك بعض الأمور الغيبية التي لا يمكن أن يعرفها الإنسان إلا بالوحي أو عن طريق الشرع:

·الأنبياء والرسل هم السفراء بين الله وبين عباده، ولا بد للسفير أن يكون ممن يمكن الاجتماع به والأخذ عنه، ولو كان الرسل من غير البشر لما استطاعوا أن يأخذوا عنهم أو يجتمعوا بهم.

·اقتضت حكمة الباري - عز وجل - أن يبعث إلى الخلائق رسلا أخيارا، ليقطع على الناس معاذيرهم، ولهؤلاء الرسل وظائف جليلة ومهمات جسيمة منها:

.دعوة الخلق إلى عبادة الواحد القهار.

.تبليغ أوامر الله - عز وجل - ونواهيه إلى البشر.

.هداية الناس وإرشادهم إلى الصراط المستقيم.

.أن يكونوا قدوة حسنة، وأسوة صالحة للبشر.

.التذكير بالنشأة والمصير، وتعريف الناس بما بعد الموت من شدائد وأهوال.

.تحويل اهتمام الناس من الحياة الفانية إلى الحياة الباقية.

.إقامة الحجة على الخلق فلا يبقى لإنسان حجة عند الله.

.تغيير مفاهيم الأمم الباطلة، وعقائدهم الفاسدة التي نشئوا عليها.

السلام - ضربوا المثل الأعلى في كل ميدان من ميادين الجهاد والعمل والخير، كما أنهم يخضعون للحساب والمساءلة كغيرهم من الناس.

المراجع

1. ة بلا أجوبة، موقع نادي الفكر. 1] (www.nadyelfiker.net (http://www.nadyelfiker.net]. المصطفون الأخيار، عطية صقر، دار مايو، القاهرة، 1997م، ص8، 9 بتصرف.
2. أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الخلق، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم (4)، وفي مواضع أخرى، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، بدء الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم (425)، واللفظ للبخاري.
3. الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1405هـ/ 1985م، ج6، ص393، 394.
4. النبوة والأنبياء، محمد علي الصابوني، دار الصابوني، مكة المكرمة، 1390هـ، ص19: 21.
5. النبوة والأنبياء، محمد علي الصابوني، دار الصابوني، مكة المكرمة، 1390هـ، ص23: 25.
6. صحيح: أخرجه الحاكم في مستدركه، كتاب التفسير، باب تفسير سورة حم عسق (3653)، وصحح الحاكم إسناده وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.
7. زمة، 1390هـ، ص727.